

(أوج التجري عن حيثية ابي العلاء المرعي) قلنا ان هذا المصنف أصدره المعهد
الافرنسي بدمشق بمناسبة المهرجان أيضاً وقد عهد المعهد الى الاستاذ ابراهيم الكيلاني
بالوقوف على تصحيحه والتعليق عليه وكان الأستاذ عشر على مخطوطته في دار الكتب
الظاهرية وهي من النوادر التي لا وجود لها ولا مثالا لها إلا في تلك الدار . وقد طبع
الكتاب في مطبعة الترتي بدمشق في ١٦٠ صفحة بالتقطع المتوسط . ونشر في أوله
مقدمتان مما غاب في الامتاع والفائدة والتعريف بالكتاب ومؤلفه : إحداهما بقلم
الأستاذ سليم الجندي عضو المجمع العلمي والأخرى بقلم مصححه الأستاذ الكيلاني
والحق بالكتاب فهارس مختلفة تزيد في فائدته وتقريبها من يد المتناول . كما أخذت
بالتصوير الفوتوغرافي صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة لتدل عليها وعلى نوع
خطها وقطع صفحاتها . وقد قيل في آخرها ما نصه (تم الكتاب في آخر أول شهر
من سنة ١٠٥٣ هـ) وفي الكتاب خرم لا ينقص من قيمته أما مؤلفه فهو يوسف البديعي
الدمشقي وكانت وفاته سنة ١٠٧٣ هـ وليس له ترجمة الا في خلاصة الأثر للمحيي
وهي مقتضبة جداً لا تفي بحاجة المتبع الحريص وقال عنه المحيي : انه خرج من دمشق
في صباه وحل بجلب وكانت له فيها شهرة واسعة وولي قضاء الموصل . وله مصنفات
اشهرها (الصبح المنبي في حيثية المتني) . ولم يأت البديعي بمجديد من اخبار ابي العلاء

غير ما قاله المترجمون له والمصنفون فيه عدا نماذج من كتاب (الأيك والغصون) المفقود والمجهول الموضوع حتى عرفنا به هذه النماذج التي ذكرها البديعي وقد استغرقت عدة صفحات فلم منها ان الكتاب كتاب حكم ووعظ سردت فقراته سرداً متأنلاً كقوله : (الخمصه للفحل وجاء . لا يستثير غضبك هجاء . افرح بالحسنة اذا صنعتها . واندم على صلاتك متى أضعتها . في كل نفس أعجوبة . واخفائت عن البشر محجوبة . اذا لاقيت جارك فحبه . وان تزح به الزمن عن حبه انخ انخ وفي الكتاب أيضاً نماذج من مصنف لأبي العلاء مفقود اسمه [ديوان الألفاز] ولم يشر اليه احد الا البديعي ومهما يكن للمؤلف البديعي من هنات يؤاخذ بها فان له حسنات ومزايا يحمد عليها وقد استوفى بيان ذلك كله في المقدمة المصحح الفاضل الذي تولى آثار جهوده في كل جانب من جوانب ذلك الكتاب ولا سيما في التعليقات الممتعة التي علقها عليه فله الشكر على ما بذل من العناية في إبراز هذا الأثر النفيس وشكر آخر لا يقل عن الشكر الأول للسيد هنري لاوست مدير المعهد الافرنسي وعضو بمجمعنا العلمي العامل على طبع الكتاب ونشره وبذل العناية في أمره . بقيت لي كلمة لا بد منها وكنت قلت مثلها في مؤلف دمشق آخر معاصر للمؤلف البديعي وهو الشيخ محمد الدرا شارح سقط الزند وقد سمي شرحه [ضوء الفند] وكلمة [الفند] بمعنى الشمع دجيلة في اللغة ملوزة في نسبها وعجبت من مثله كيف يسمي شرحه وهو كتاب أدب جمع فصاحة العرب بلفظ غير عريق في العروبة ومن العجيب ان أحداً من علماء دمشق وأدبائها لم ينتقد الدرا في هذا التسمية ولو فعلوا لما قام البديعي في العصر نفسه يسمي كتابه [أوج التجري عن حثية ابي العلاء المري] [والصبح المنبي في حثية المتنبى] فما هذه (الحيثية) التي هام بها البديعي واستحلاها حتى كررها في المصنفين . ويظهر ان كلمة حيثية ليست خاصة بلهجتنا الشامية بل هي شائعة ومألوفة منذ ذلك العهد : تقول اليوم فلان صاحب حيثية وزيد بالحيثية المكانة والاعتبار في نفوس الناس وهي نسبة الى [حيث] وحيث ظرف

مكان تقول [اجلس حيث جلس زيد] اي في مكان جلس فيه وقد الحقوا بحيث ياء النسب وتاء المصدرية وهذا كما يقال في مكان مكانة . وربما كان هذا الاستعمال خاصاً بنا معشر الشاميين لكننا نسمع المصريين بقولون [حيثيات الحكم] ويريدون الأسباب التي جعلت الحاكم يحكم في القضية ويكررون في وثائق حكمهم كلمة [وحيث كذا وحيث كذا] ولا نعلم ان كان المصريون في طجتهم يستعملون كلمة الحيثية بمعنى المكانة . وفي الجملة فان في تسمية البديعي لكتايبه باسمين فيها كلمة [الحيثية] موضعاً للمؤاخذه .